إلى رجال القضاء الشرفاء

ماذا حدث لنا هذه الأيام؟ هل انعدم الضمير والأمن والأمان والنخوة التى يضرب بها المثل لشعب مصر العريق، هل هبت رياح غريبة علينا وعلى عاداتنا وتقاليدنا وعلى شهامتنا؟ هل هذه الرياح جاءت معكوسة بدلًا من أن تأخذ مسارًا جغرافيًا كعادتها بأن تأتى من الشمال إلى الجنوب فغيرت مساره بالتخبط، وبدأت بالدوران من الجنوب إلى الشمال ومن غربها إلى شرقها، هذا ما حدث، تقلبات غيرت عاداتنا وأخلاقنا التى تربينا عليها نحن المصريين أبناء النيل العظيم، ماذا حدث لأخلاق بعض الفئة القليلة الضالة التى غيرت من أسلوب الشارع والحارة المصرية من خوف ورعب وعدم أمان، كذلك اللامبالاة من بعض المواطنين، وأخذ الناس يرددون كلمة لا أريد أن أكتبها بخط يدى ولا أسمعها لكراهيتى لهذه الكلمة، ألا وهى «وأنا مالى خلينى فى حالى»، هذه الكلمة التى حدت من عدم الترابط والتوافق بين الناس والخوف على بعضنا البعض كما كنا من قبل، هذه الكلمة خسيسة فى حد ذاتها، أين المروءة والشهامة والتحرك فى الأزمات والمصائب؟ وعندما نشاهد الحال المايل كنا

كرجل واحد من قبل، كنا نتكاتف لحظة الظلم والاضطهاد حتى نعيد الحق لأهله، لكن تغير كل شيء.

وموضوعى اليوم يخص كل فئات الشعب من الغنى والفقير والمريض والصحيح. موضوع يتعرض له أى مواطن مهما كان شأنه ومنصبه ألا وهو موضوع الاغتصاب، كيف يحدث ويتجرأ شخص كالحيوان الضال فى الطريق العام ويعتدى بكل بجاحة ويخطف فتاة من قارعة الطريق من بين زميلاتها، بل ووسط جموع الناس ويأخذ الفتاة عينى عينك وهو شاهر مطواة فى وجهها إلى ملاذه للتعدى عليها جنسيًا، فتاة لا حول ولاقوة لها ضعيفة البنيان، كيف يحدث هذا بمصر المحروسة بلد الكنائس والمساجد بلد الألف مئذنة؟!والغريب والأغرب فى هذا الحادث المارة ينظرون للموقف ببساطة بدون مبالاة خوفًا من إشهار المجرم السلاح فى وجه من يعترض طريقه لفريسته الضعيفة، أيها المواطن اعتبر أن هذه الفتاة المعتدى عليها أختك أو أمك أو زوجتك أو ابنتك أو إحدى جاراتك وان لم تكن ممن يخصك أىٌّ منهم.

أين الحق فى الدفاع عن المظلومين؟!وقل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا، تقدم إلىَّ هذا الشخص الخسيس ودافع عن المظلومة، هل كل من تسول له نفسه بالاعتداء على الآخرين بأخذ جرعة من المشروبات التى تذهب العقل كما يدعون ويفعل فعلته ونقول إنه

مخمور ولا يدرى بما يفعل ولا عتاب عليه، وحبس عدة أيام على ذمة التحقيق وعفا الله عما سلف. لا وألف لا .. القضية كبيرة وخطيرة جدًا على مجتمعنا وعلى أبنائنا وأبناء الآخرين، فيجب على حكومتنا الرشيدة الاجتماع العاجل والفورى لكثرة هذه القضايا ولإعادة النظر فى صيغة بعض البنود لهذه القضايا اللاأخلاقية والخطيرة وإصدار أحكام رادعة وسريعة بعيدًا عن المماطلات والحد من تأجيل القضايا عدة مرات حتى لا يتمادى المعتدون فى جرائمهم والفصل سريعًا، وأنا شخصيًا كمواطن أعتز بمصريتى ومع احترامى وتقديرى لرجال القضاة والقانون أرى أن يكون العقاب الإعدام للمجرم حتى يكون عبرة للآخرين، والغريب فى الأمر أن هذا المجرم قد سبق له ارتكاب عدة جرائم من هذا النوع وهو طليق بكل حرية للبحث عن أخريات، فماذا تنتظرون أيها القضاة؟! لقد كثر البلطجية فى الطريق العام، فالإعدام لهؤلاء هو الأقرب والأسرع والحل لمعالجة القضية الاجتماعية الخطيرة.

مجلة النهار عدد: سبتمبر 2009 م